الخصائص الفنية لخط النستعليق

م. منى كاظم عبد دواس
جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

الملخص :

يعد خط النستعليق من الخطوط العربية التي شاع استخدمها عند الخطاطين في شرق العالم الإسلامي منذ القرن(8 ه 14 م)، واستعمل في خط المصاحف والمكاتبات الرسمية والشخصية، وامتاز هذا الخط بجماله النابع من توازن حروفه وانسياب امتداداته والوضوح في كتابته.والنستعليق في اللغة مصطلح منحوت يتكون من كلمتين هما (نسخ وتعليق)وتدل هاتان الكلمتان على نوعين من الخط هما :النسخ والتعليق، اللذان انتشرا وعرفا في الفترة السابقة لظهور خط النستعليق في شرق العالم الإسلامي .من هنا فقد اختلف المؤرخون والباحثون العرب والأجانب الذين أتوا في دراستهم على ذكر خط النستعليق على الأصل الذي اشتق منه هذا الخط، فمنهم من ربط أصله بخط النسخ فقط، ومنهم من أضاف إليه خط التعليق، وآخرون آتفقوا بإطلاق تسمية الخط الفارسي عليه،لاعتقادهم بان هذا الخط ابتكر ونشأ وتطور في بلاد فارس. من هنا جاء الاهتمام بإعداد هذا البحث اذ برزت الاحثة مشكلة بحثها بالتسأول الاتي:(ماهي الخصائص الفنية لخط النستعليق)،اذ يهدف البحث بالكشف عن هذه الخصائص للمدارس الايرانية والتركية والباكستانية للقرن (٨ه-١٤م)لكونها الفترة الذي ازدهر فية وتطور خط التعليق،اما الفصل الاول فقد تناول الاطار النظري موضحا خط التعليق ونشأته ومرورا بخط النستعليق اضافة الى استخداماته في نسخ المخطوطات الدينية وغير الدينية .وفي المبحث المتعلق بخصائص خط النستعليق فقد بين خصائص الحروف بالنسبة لكل مدرسة من مدارس خط النستعليق .اما نتائج البحث فقد خرجت ب:

١. ظهرت هناك فوارق اسلوبية في خط النستعليق من خلال قياس النقطة وشكلها واختلافها من مدرسة الى اخرى.

وجود تباين في استخدام المقياس في كتابة الحروف بين المدارس الفنية .

وظهرت الاستنتاجات وهي :

٢. السرعة في كتابة خط التعليق وجماليته ادى الى انتشار استخدامه وبروز خطاطين يتقنونه.

٣. اتصف خط النستعليق بانه له نهايات سطوره ترتفع الى الاعلى وثانيا وجود فراغ واضح بين السطور.

وتوصي الباحثة بتوثيق تاريخ خطي التعليق والنستعليق واظهار مميزاتها وجماليتهما الفنية.وتقترح الباحثة بدراسة الخصائص الفنية لجميع الخطوط العربية والتعرف على مدارسها في انحاء العالم الاسلامي.

الفصل الاول

مشكلة البحث

يعد خط النستعليق من الخطوط العربية التي شاع استخدمها عند الخطاطين في شرق العالم الإسلامي منذ القرن(8 هـ– 14 م)، واستعمل في خط المصاحف والمكاتبات الرسمية والشخصية، وامتاز هذا الخط بجماله النابع من توازن حروفه وانسياب امتداداته والوضوح في كتابته.والنستعليق في اللغة مصطلح منحوت* يتكون من كلمتين هما (نسخ وتعليق) بهنسي، 1995 ،ص21) وتدل هاتان الكلمتان على نوعين من الخط هما :النسخ والتعليق، اللذان انتشرا وعرفا في الفترة السابقة لظهور خط النستعليق في شرق العالم الإسلامي .من هنا فقد اختلف المؤرخون والباحثون العرب والأجانب الذين أتوا في دراستهم على ذكر خط النستعليق على الأصل الذي اشتق منه هذا الخط، فمنهم من ربط أصله بخط النسخ فقط، ومنهم من أضاف إليه خط التعليق، وآخرون آتفقوا بإطلاق تسمية الخط الفارسي عليه،لاعتقادهم بان هذا الخط ابتكر ونشأ وتطور في بلاد فارس. من هنا جاء الاهتمام بإعداد هذا البحث الذي يحاول أن يبين مدى العلاقة بين خط النستعليق والخطوط السابقة، وبالأخص خط التعليق القديم الذي ارتبط اسمه وبعض تقنياته الفنية بخط النستعليق، لبيان الأصل الذي اشتق منه هذا الخط، ومن ثم إبراز التقنيات الفنية التي اتبعها الخطاطون لتحقيق الشخصية الخاصة لخط النستعليق الذي شاع استخدامه في الكتابة وأصبحت له مدراس فنية في مختلف أقاليم العالم الإسلامي .والأمر الذي من شأنه أن يساعد الباحثين والخطاطين في

* النحت في الاصطلاح عند الخليل ،اخذ كلمه من كلمتين متعاقبتين،واشتقاق فعل منه:(انظر الخليل بن احمد،العين،تحقيق احمد مهدي وابراهيم السامرائي،بغداد،١٩٨٠،ج١،ص٦٠).

التعرف على الأصول التاريخية لخط النستعليق، وعلى الأساليب التي اتبعت في كتابة الحروف بهذا الخط، في مدارسه المتنوعة، بالإضافة إلى قواعد كتابته وجمالياته الفنية. ومن خلال الدراسة الاستطلاعية لخط النستعليق برز للباحثة التسأول الأتي:**(ماهي الخصائص الفنية لخط النستعليق).**

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي:

١-يمكن أن يشكل إطلالة وافية للمراحل التي قطعتها الخطوط العربية ولاسيما خط النستعليق عبر حقبه المتعددة ووضع اللبنة الأولى في دراسته في مجال اختصاص الخط العربي

٢- قد يسهم البحث في تحديد الخصائص الفنية لخط النستعليق

٣- يمكن يرفد الجانب التعليمي لاسيما الكليات والمعاهد التي تدخل الخط العربي في مفرداتها الدراسية للأقسام المستفيدة منها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

الكشف عن الخصائص الفنية لخط النستعليق .

حدود البحث:

الحد الموضوعي:خط النستعليق

الحد المكاني: المدرسة الايرانية –المدرسة التركية–المدرسة الباكستانية.

الحد ألزماني: القرن(8 ه–14م)،لكونه قد نضج وازدهر في ظل هذه المدارس خلال هذه المدة وما بعدها.

الفصل الثاني

خلفية نظرية

خط التعليق:

التعليق في اللغة هو جعل الشيء معلقا، وتعليق الشيء بالشيء إذا جعلته معلقا، وفي لسان العرب علق الشيء بالشيء ومنه وعليه تعليقا :أي ناطه) (ابن منظور، 2003 ، ص 346) وكذلك نجد معنى اللفظة في مقاييس اللغة، كان تقول :علقت الشيء أعلقه تعليقا

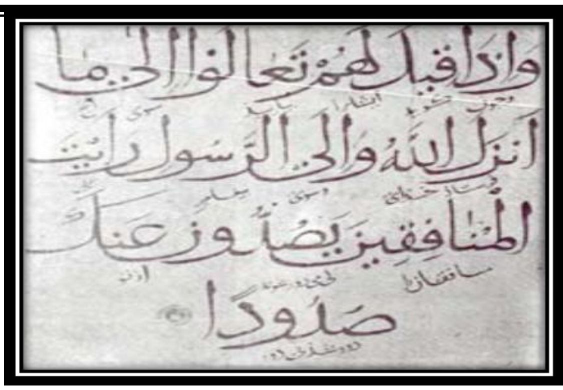
(ابن زكريا، 1999 ،ص285).أما في المعجم الوسيط فيعرف التعليق بأنه ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نصه وما يجري هذا المجرى، والجمع تعاليق(مصطفى وآخرون، 1992 ،ج2 ،686).وهو بذلك يذهب الى تعريف التعليق في الاصطلاح ،كونه يقصد به مايدون او يعلق به على حواشي الكتب من شرح او اضافة او استدراك او فائده في حين استخدم (ابو علي هارون بن زكريا الهجري)(ت٣٠٠ه/٩١٢م)،مصطلح التعليق في كتابه التعليقات والنوادر وسميت بالتعليقات (بنبين،٢٠٠٣،ص٦١). ونستنتج من خلال ذلك بأنه لفظه التعليق تؤدي مفهوميين ،الاول ينصرف على شكل الخط الذي تبدو سطوره وحروفه التي كتبت فتبدو معلقة ،في حين ينصرف المعنى الثاني الى اشكالية اصل حطي التعليق والنستعليق ونشأتهما.

نشأه خط التعليق

تشير معظم المراجع الأدبية التي أتت على ذكر خط التعليق، بأنه تطور من خطوط الرقاع والتواقيع ،(Safadi,1978, p.27;Blair,2007, p.270). وقد سمي بالتعليق لوقوعه بين الرقاع والتواقيع اي تعلقه بينهما(فضائلي، 2002 ،ص 385)وتضيف إليها مراجع أخرى خط النسخ وخط الثلث (المصرف، 1973 ،ص 375)كما ورد في أخرى بان خط التعليق قد تطور عن خط عربي غير معروف الشكل كان يعرف بالقيراموز أوالبيرآموز(Safadi,1978,p.)، (فضائلي،٣٧٥،٢٠٠٢). وهو خط جاء على ذكره ابن النديم في الفهرست في جملة خطوط المصاحف، دون أن يورد أي تفصيل لأساليب رسمه (ابن النديم، 1971 ،ص9)(المصرف، 1973 ،ص375)، (Safadi,1978.p27.)، لأنه ليس لدينا أية نماذج مكتوبة بخط القيراموز، وبالتالي يظل الرأي الأول -القائل بأن خط التعليق قد انحدر من خطوط النسخ والرقاع - هو الأقرب إلى الصواب، نظرا لما بين هذه الخطوط وخط التعليق من تشابه واضح.بالوظيفة وليس الشكل، وربما يؤيد هذا الرأي القول بان الخطاطين في شرق العالم الإسلامي كانوا منذ القرن الأول وحتى القرن الخامس الهجريين، يتداولون الخط الكوفي وخط النسخ، حيث كتبوا بالأول آيات القرآن الكريم، وزينوا به أبنيتهم المختلفة، واعتمدوا على الخط الثاني في كتابة المراسلات الرسمية والمؤلفات الأدبية والأمور الشخصية(Safwat,2007,pp.74- 7)وربما كان هذا الخط – النسخ - الذي تطور فيما بعد ليستخرج منه خط التعليق- أو كما يعرف عند بعض الباحثين

بالتعليق القديم أو التعليق الأصل- ، ومن ثم خط النستعليق (فضائلي، 2002 ،ص 375، ص 383)ويذكرنا هذا بالخطوط العربية المعروفة التي تأثرت فيما بينها ،هذا بالإضافة إلى أن المعرفة بكتابة الخط عند الخطاطين تبدأ بمرحلة التقليد الفني لنماذج الخطوط المتنوعة، ومن ثم تأتي بعدها مرحلة التجديد والخلق والإبداع والتي تكون بقدر ما تسمح به الموهبة والخبرةعند الخطاط .وبعبارة أخرى يمكن القول أن الخطاطين الإيرانيين قد بدأوا في أول شأنهم بتقليد نماذج الخطاطين العرب تقليداكاملا، ثم تلاها فيما بعد مرحلة التصرف بالخط بما يتناسب مع ذوقهم الفني والوظيفة التي يؤديها الخط الذي يقومون بتطويره، وربما أدى هذا إلى حدوث منحى جديد في رسم الحروف العربية عندهم، ابتعدت فيه الحروف عن أصلها العربي الذي اشتقت منه، وبدأت تظهر علية ملامح خط التعليق الجديد. تنسب مراجع الخط العربي ابتكار خط التعليق إلى مجموعة من الخطاطين الإيرانيين كالخواجة أبوالعال(فضائلي، 2002 ،ص 379)وإلى كاتب من أصفهان أسمه تاج سليماني أو تاج الدين كاتب بلاط تيمور، وكذلك إلى الخطاط حسن بن حسين علي الفارسي ،كاتب عضد الدولة البويهي (٣٢٤-٣٧٢ه/٩٥١-٩٨٣م) الذي ينسب إليه بأنه أول من استخرج التعليق من خطوط النسخ والرقاع والتواقيع، واستخدمه في المراسلات والمكاتبات الرسمية(بهنسي، 1995،ص ٢١).

وبناء عليه فقد تفاوتت آراء الباحثين حول تاريخ نشأة خط التعليق، فمنهم من نسبه إلى القرن(4 هـــ -١٠ م)، وآخرون ردوه إلى القرن8 ه-١٤م وهو الأمر الذي لا يمكن الرجوع إليه ألان، بسبب التعرف على مجموعة من المخطوطات التي كانت عليها بخط التعليق، ويرجع تاريخها إلى بداية القرن5 ه 11 / م،على النحو الذي يمكن مشاهدته في عقد بيع لأرض مؤرخ في سنة 501 ه 1011 /م، تحمل كتابته الملامح الاولى لخط التعليق (فضائلي، 2002 ، ص ; 376)ا(المصرف، 1973 ،ص 375)، هذا بالإضافة إلى تفصيلة من صفحة من كتاب في تفسير الطبري كتبت بخط أسعد اليزدي في سنة 606 ه 1209 /م، يظهر تحت النص الذي كتب بخط المحقق ترجمةكتبت بخط التعليق) شكل(١) مما يغلب على الظن أن بداية ظهور هذا الخط، واستخدامه في الكتابة ترجع إلى الربع الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.



شكل (١)

كتابة بالتعليق من كتاب تفسير الطبري مؤرخة بالقرن السابع الهجري

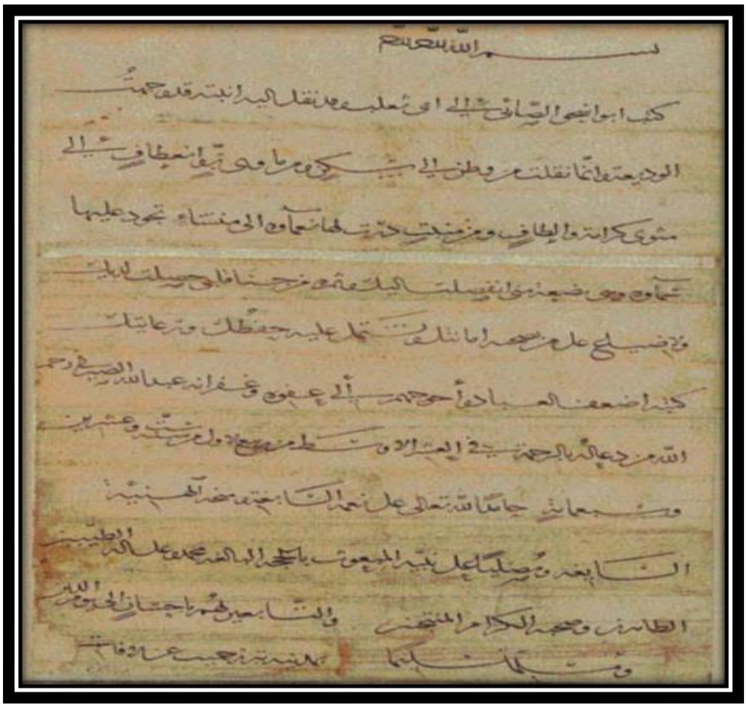
أما عن الخطاط الذي ينسب إليه ابتكار خط التعليق وتحويره، فإنه من الصعب قبول الروايات التي تنسب ابتكاره إلى شخص محدد، وذلك لأن الباحث في تاريخ الخطوط العربية المتنوعة، يجد بأن ابتكار هذه الخطوط وضبطها ونضوج الكتابة بها، قد ساهم فيها مجموعة من الخطاطين الذين تولوا الكتابة بها، ووضع القواعد والتقنيات اللازمة لها، ومثال ذلك خط النسخ الذي آتب به الخطاط ابن مقلة (272-328هـ/٨٨٦-٩٣٩م)، وهذبه الخطاط ابن البواب(ت 413 هـ/ 1022 م)وأرسى قواعده الخطاط ياقوت المستعصمي (ت 698 هـ- 1298م)، وبناء عليه فربما كان الخطاطون الذين أتت على ذكرهم المراجع السابقة -التي تحدثت عن خط التعليق-، قد ساهموا في وضع الأسس والقواعد لكتابة حروف هذا الخط.

استخدامات خط التعليق

تمتاز الخطوط العربية بأنواعها المتعددة بأن لكل واحد منها وظيفة محددة في الاستخدام، فالمحقق والريحان استخدما في كتابة المصاحف والأدعية، واشتهر خط النسخ في كتابة المصاحف والحديث والتفسيرونحوهما، واستعمل خط الثلث في واجهات المساجد وتعليم المتدربين، وخصص خط التواقيع لكتابة التواقيع لدى الكباروالأمراء والقضاة وعلية القوم، وخط الرقاع لتواقيع صغار الموظفين وفي المراسلات، وكتب بخط المؤنق مؤلفات الشعر(الكاتب، 1992 ،ص47) وقياسا على هذا نجد بأن خط التعليق قد اختص- بعد تجويده على أيدي الخطاطين الإيرانيين - بكتابة الوثائق الرسمية والبراءات الرسمية وغيرها من المكاتبات (Qadi Ahmad,1959,p29) Schimmel,1990, p.84)).

خصائص خط التعليق

إن خط التعليق أو كما يعرف بالتعليق القديم هو خط متداخل الحروف وذوالتواءات متعددة، تبدوفيه الحروف المنفصلة وكأنها متصلة، وتظهر الكثير من الكلمات التي تكتب به وآأنها متلاصقة فيما بينهما(فضائلي،200 ،ص371;391، Blair,2007, p.)لهذا فانه من الصعب تبديل حروف التعليق اوالتغيير عليها، وربما كانت هذه الميزة هي التي دفعت إلى استعماله في المكاتبات الرسمية بشكل واسع، للحد الذي دفع ببعض الباحثين في ميدان الخط العربي إلى تسميته بخط الترسل(فضائلي، 2002 ،ص 391)وتكثر في خط التعليق المدات القصيرة، خاصة عند كتابة حرفي (س، ش)، ويغلب على حروفه وكلماته التفاوت في قياسها، ويرجع السبب في ذلك للتقنيات التي يستخدمها الخطاطون في قلم الكتابة، حيث تكتب بعض الحروف بكامل رأس القلم، في حين تكتب الحروف الأخرى بجزء من رأس القلم، وبالرغم من ذلك فإن جميع حروفه المكتوبة تتسم بالانسيابية والحركة، كما ويبدو السطر المكتوب بخط التعليق وكأنه منقسم إلى قسمين، ويرجع ذلك لتقنية رسم الحروف فيه، حيث تكتب الحروف التي تستقر على سطر الكتابة- افتراضيا - بشكل متراص ومتتابع، بينما تكتب الحروف التي تنزل تحت السطر مثل(ب ت ث)وهذه الحروف تستقر على السطر(ج ح خ ع غ)وهذه تنزل عن السطر، وكؤوس حروف(:س ش ص ض ق ل ن ي)، في المساحة التي تكون تحت سطر الكتابة(شكل2) كما وتغلب على حروفه القائمة مثل(ا ل ك لا) الاستقامة، مع ميلان بسيط في أعلى هذه الحروف نحو اليمين. هذا بالإضافة إلى أن خط التعليق يخلو من حركات الإعراب، ومن (ال) التعريف، لذلك فهو خط يتناسب كثيرا مع الكتابات الفارسية والعثمانية والهندية، ولا يصلح استخدامه للنصوص العربية (Blair,2007,p.371).



شكل (٢)

قطعة بخط الاجازة او الرقاع باسطر مائلة بخط عبد الله الصيرفي(٥٨/ه٤١م)

نشأة خط النستعليق

يعزو المؤرخ والخطاط فضائلي ظهور خط النستعليق، لعدم تقبل الذوق الإيراني لخط التعليق، بسبب كثرة التفافاته ودوائره الناقصة، بالإضافة إلى عدم انتظامه، خصوصا عند مقارنته مع خط النسخ المنظم والمعتدل والجميل، فاستخرجوا من الخطين-النسخ والتعليق -خطا جديد عرف باسم النستعليق، وهو خط ليس بطيء الكتابة كالنسخ، ولا متصفا بدوائره الناقصة كالتعليق، فكان هذا الخط الجديد بعيدا عن الإفراط والتفريط، منظما ومتينا، ذا دوائر كاملة ظريفة وجذابة(فضائلي، 417.2002) إن هذا التوجه الذي يقدمه فضائلي، يدفع إلى الشك في الرأي الآخر الذي تذكره بليرBlair بأن خط النستعليق مشتق من خط النسخ بمفرده ،(Blair,2007,p 274)، بالرغم من وجود العديد من خصائص خط النسخ في خط النستعليق، إلا أن خط التعليق لابد من أن يكون قد اشترك في تشكيل شخصية خط النستعليق أو على الأقل مهد إلى ظهوره .ومما يؤيد وجهة النظر هذه القول بأن مصطلح النستعليق المركب من النسخ والتعليق،أطلق على خط صغير الحجم محور من خط النسخ، وهو شكل جديد من الخط استخدامه الخطاطون في الكتابة على حواشي المخطوطات،

للتعليق على المتون المكتوبة بخط النسخ (الجبوري، 1994 ،ص170).وهذا الخط المحور من النسخ لابد ان تتوفر فيه مجموعة خصائص اولها ان يكون اصغر حجما من خط المتن، ويتحقق هذا باستخدام قلم اصغر من القلم المستخدم في المتن وثانيها أن مختلفا عنه بالشكل والرسم حتى لا يختلط بالخط المستخدم في المتن وثالثهما ان يتسم بالسرعة في الانجاز واخرها ان يمتاز بالبساطه ويخلو من التأنّق والاضافات الجمالية التي يكون وجودها على حساب الوقت والجهد والمساحة .من هنا يسود الاعتقاد بان الخطاطين والنساخ اتجهوا إلى التغيير والاختصار من شكل العديد من الحروف وحجمها، مما ابتعد بهم ذلك شيئاً فشيئاً عن الأصل وهو خط النسخ .ولتوضيح ذلك نقدم مثالا بكلمة المعرفة، وكيف تحورت شكلا وحجما، من النسخ إلى النستعليق عند استخدامها في الحاشية، وفيما يلي توضيح ذلك:

الحرف	نسخ	تعليق	التوضيـــح
الألف	ا	ا	يصغر حجمها
اللام	ا	ا	يصغر حجها كالألف لكن بدون ترويسة
الميم	لمـ	لمـ	تبقى بنفس الصورة إذ لا سبيل إلى اختصارها أكثر لكن يصغر حجمها
العين	لمعـ	لمعـ	تبقى بنفس الصورة كذلك ويصغر حجمها
الراء	لمعر	لمعر	تبقى على نفس الصورة، لكن الارتفاع الذي يتبع نزولها يستغنى عنه إذا لا فائدة من وجوده. والاختصار من شكلها لا يؤثر في صورتها.
الفاء	ف	ف	يصغر حجمها مما يؤدي إلى طمسها حيث يتعذر الإبقاء على الفراغ الموجود فيها لكن تظل مقروءة.
التاء المربوطة	فة	فة	تبقى كما هي لكن يصغر حجمها ويختفي منها النتوء الظاهر في أعلاها بسبب السرعة.
الكلمة كاملة	المعرفة	المعرفة	تبقى نقاط الأعاجم كما هي

وقد ربطت معظم مراجع فن الخط العربي نشأة خط النستعليق بالخطاط مير سلطان علي التبريزي- (ت 850 هـــــ ;-1446البابـــا، 1994 ،ص 118-119 Huart,1908, p.207) معتمدة بذلك على قصة مفادها أن المير علي -وهو مسلم ورع وتقي-، دعـــا الله بخشوع وتضرع أن يكرمه بوضع قواعد خط جميل وجديد ينال القبول والاستحسان عنـــد الناس، فرأى في منامه الإمام علي(علية السلام) ، يطلـــب منـــه أن يمعـــن النظـــر فـــي

طير (الطهيوج)* فتراءى للمير علي في أن يشكل صور حروف هذا الخط على شكل جناحي طير الطهيوج(Safadi,1978,p.28; (Huart,1908,p. 207). فضلا عن ذلك فإن المير علي قام بتحسين خط النستعليق، ووضع القواعد التي جعلته خطاً مستقلاً بذاته، غير انه ليس من الصواب نسبة وضع خط إلى شخص معين، وبالأخص عندما تكون نماذج من هذا الخط قد سبقت الخطاط بنحو نصف قرن من الزمن(sfwat.2000.pp.82-7، فضائلي،٢٠٠٢،٤١٧).وبعبارة أخرى يمكن القول أن خط النستعليق كان معروفا قبل المير علي، غير أنه كان خطا ناقصا ومشتتا، فجاء المير علي ونظم قواعده وأكمل أشكال حروفه واتصالاتها.

استخدامات خط النستعليق

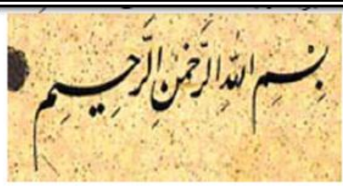
اختص خط النستعليق الذي يطلق عليه أيضا (عروس الخطوط)بكتابة الأشعار والأعمال والملاحم الأدبية (Schimmel,1990, p. 29; Porter 2003 p.63) والمنمنمات، وبشكل عام استخدم في نسخ المخطوطات ذات الموضوعات غير الدينيةغير أن هذا لم يمنع من استخدمه في المكاتبات الرسمية (Safadi,1978, p. 28; Blair,2007,p.274) وفي دواوين الإنشاء للدولتين الصفوية والعثمانية، وبالرغم من أن خط النستعليق يخلو من حركات الإعراب –كما هو حال خط التعليق -إلا أن الخطاط محمود شاه النيشابوري (ت 972 هـ1464) أنجز في سنة 945 هـ – 1538 /، نسخة من المصحف الشريف بخط النستعليق مشكولة بالكامل، وتعد هذه النسخة إحدى نفائس هذا الخط الجميل.

خصائص خط النستعليق

بالرغم من الصلة التي تربط النستعليق (شكل٣) بخط النسخ (شكل٤)، إلا أن النستعليق يبتعدكثيرا بهيئته العامة عن أصله النسخ (وتكاد عناصر التشابه بينهما تكون محدودة.

---

* طيهوج طائريعيش في النصف الشمالي من الكرة الارضية يشبه الدجاج المنزلي وينمو الى حجم الدجاج الكبير(htt;//ar.wikipedia.orjaq.com/vb/shwthread?=6720&paje=1)





شكل ٣ البسملة بخط النستعليق   شكل ٤ البسملة بخط النسخ

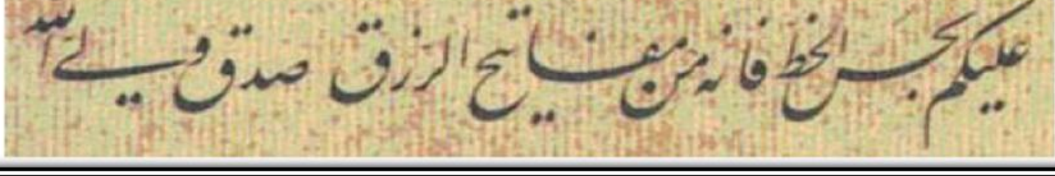
فخط النستعليق تميل حروفه إلى اليمين من أعلى، وخاصة حروفه القائمة (ا ل لا ط كما يمتاز هذاالخط بكثرة اختلاف عرض حروفه من جزء لآخر في الحرف الواحد (شكل ٥)





(شكل٥) اختلاف عرض النستعليق   **شكل النقطة وحدة قياس الحروف**

ويرجع السبب في ذلك إلى استخدام الخطاط لكامل عرض القلم بالتناوب مع ثلث عرضه، لكتابة حروف النستعليق، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تكون قطة قلم النستعليق أقرب إلى الاستقامة.شكل (٥) اختلاف عرض حروف النستعليق،إن ضبط حروف النستعليق، قائم على مقياس النقطة المربعة التي يمكن اعتبارهاالميزان المستخدم في كتابة الخطوط اللينة الأخرى آالثلث والنسخ وغيرهما، كما أن خط النستعليق لا توضع عليه حركات الإعراب إلا نادرا، حيث تكتب حروفه بصورة محضة، مما يجعله ملائما للكتابات الفارسيةومن الخصائص المميزة لخط النستعليق (Deaman, 1999, p.9). والعثمانية على وجه الخصوص أيضا، أن السطر الواحد المكتوب به يمكن له أن يستوعب عددا أكبر مما قد يستوعبه أي خط آخر، وذلك لقابليته المرنة في القدرة على القصر والمد مابين الحروف والكلمات (شكل٦) ،قابليه النستعليق المرنة في استيعاب الحروف الكثيرة وكذلك امكانية تراكب بعض اجزاء الكلمات فوق الاخرى.



(شكل ٦)

قابلية النستعليق المرنه في استعياب الحروف الكثيرة

مدارس خط النستعليق

انتشرت آتابة النستعليق وشكله الصغير- خفيف التعليق- ، الذي أصبح واسع الانتشار في المخطوطات، نظرا لما يتمتع به من جمالية وسرعة في الكتابة، قلما توجد في سواه من الخطوط الأخرى المعاصرة له في شرق العالم الإسلامي منذ منتصف(القرن9 ه -15)ففي الهند أثناء فترة حكم المغول حيث بلغت الدولة أوجها السياسي وتحديدا خلال فترة حكم السلطان أكبر(964-1015)(1556-1606)حيث بلغت الدوله اوجها السياسي والثقافي انتشرت كتابة النستعليق بعد أن ارتحل إليها العديد من أساتذة هذا الخط الإيرانيين واستقروا هناك، وبخاصة في أواخر حكم السلطان الصفوي طهماسب الأول(931 -984/1524-1576). (Schimmel,1990,p.30-31). وخلال فترة ذروة حكم العثمانيين زمن السلطان سليمان القانوني(927 -974/1520-1566)انتشر النستعليق في أرجاء الإمبراطورية العثمانية نظرا لأن الحروف العثمانية التركية القديمة كانت تكتب هي الأخرى دون حاجة لوضع علامات التشكيل (يشمل على حركات الاعراب وعلامات التزيين)،كما هو الحال في حروف الخطوط الفارسية .لذلك وجد النستعليق ساحة واسعة للانتشار عند العثمانيين، واستخدم في مكاتبات الدواوين وكتابة المؤلفات الأدبية والدينية، ومما زاد من انتشار هذا الخط في عهد الدولة العثمانية أن أصبح الخط الرسمي الذي يستخدم في دار الإفتاء(ارغودرمان، 1991 ، ص 33)وقد سمي هذا النوع من الخط عند العثمانيين بالتعليق، وهو نفس شكل خط النستعليق الإيراني، غير أن العثمانيين رغبوا في إطلاق هذه التسمية عليه، تمييزا له عن النستعليق الإيراني .وقد أخذ التعليق العثماني دورا كبيرا في فن الخط عندهم،فصار يكتب بحجمه الجلي أي الكبير على جدران العمائر بصورة خاصة، وبطريقة تختلف عن الطريقة الشائعة في إيران، حيث اجتهد كتاب الجلي العثمانيون، لأن كتابات الجلي تشاهد من بعيد، في أن يجعلوا الحروف ذات العراقات مثل :(ح س ص ع ق ل ن ي)، أكثر اتساعا مما كانت عليه في كتابات جلي النستعليق على العمائر في إيران، لأن الخطاطين الإيرانيين كانوا يقومون بتعميق هذه التعريقات أكثر من توسيعها(اوغودرمان، 1991، ص34).لهذا نجد أساليب كتابته متباينة في تركيا عنها في الهند وكذلك في البلادالعربية بالإضافة إلى إيران مسقط رأس خط النستعليق وموطن تطوره، ومن هنا فإنه يمكن أن نقسم كتابات النستعليق إلى ثلاث مدارس هي:

•المدرسة الإيرانية، التي انتشرت في إيران وأفغانستان وبغداد.

•المدرسة التركية وانتشرت في بلاد الأناضول.

•المدرسة الباكستانية.

الفصل الثالث

اجراءت البحث

منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج المفاهيمي كونه الأنسب في تلاؤمه مع طبيعة توجه البحث الحالي.

مجتمع البحث وعينته:

شمل مجتمع البحث إثلاثة مدارس في كتابات النستعليق وهي:

- المدرسة الإيرانية، التي انتشرت في إيران وأفغانستان وبغداد.
- المدرسة التركية وانتشرت في بلاد الأناضول.
- المدرسة الباكستانية.

طرق جمع المعلومات:

- أدبيات الاختصاص من رسائل وأطاريح ومصادر.
- المصورات الفوتوغرافية لمجتمع البحث.

التحليل المفاهيمي للعينات:

المدرسة الإيرانية

تعد المدرسة الإيرانية ، بأنها أكثر المدارس جمالا ورشاقة وانسجاما في آتابة هذا الخط، وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها على يد الخطاط الشهير مير عماد الحسني القزويني (ت 1024 هــ–1615) -الذي اتبع أسلوبه خطاطو بلاد الأناضول، منذ بداية القرن(11 هــ – 17)، وتتلمذ على يديه أساتذة مهرة متميزون.

وقد امتاز أسلوب المدرسة الإيرانية في كتابة النستعليق بمجموعة من الخصائص الفنية يبرز في مقدمتها، أن النقطة التي تستخدم في ميزان الحروف هي عبارة عن شكل معين أو مربع مقلوب على أحد رؤوسه، لهذا فان ميزان الحروف فيها، يعتمد على ثلاثة أرباع النقطة المربعة، وليس على النقطة كاملة كما في المدرسة التركية، لذلك تأتي كؤوس الحروف

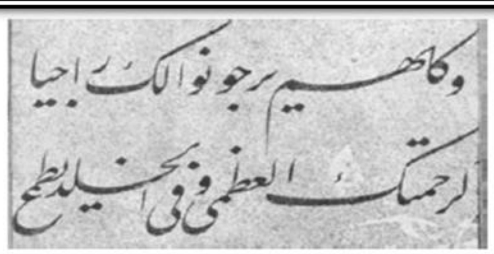
النازلة مثل (ن، ق، ل) وشبيهاتها مضمومة وليست متسعة كما في حرف النون(شكل ٧) كما تميل كؤوس الحروف النازلةكحرف النون (ن) وما شابهها، إلى اليسار محققة بذلك انسجاما، مع ميلان الحروف الرأسية إلى اليسار من أسفل وإلى اليمين من الأعلى(شكل٨) وتكون المسافات بين الحروف في الكلمة الواحدة ملمومة وقصيرة،لذلك لا يشعر المشاهد بتكلف يظهر في كتابة الحروف والكلمات، ذلك لأن الخطاط الإيراني يستخدم قلما واحدا في أداء كتابته ينتقل بين كل رأس القلم حينا وثلث رأسه حينا آخر(شكل٩)وكذلك تكون المدات المستخدمة لحرفي(س ش)، أو التي ترسم بين الحروف، ذات انحدار ملحوظ أكثر مما هي عليه في المدرسة التركية(شكل١٠).



(شكل رقم٧)



(شكل رقم٨)



(شكل رقم٩)

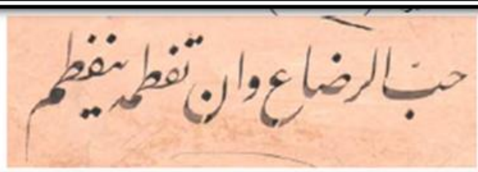


(شكل رقم١٠)

المدرسة التركية:

انتقل خط النستعليق إلى بلاد الأناضول، في بداية حكم السلطان محمد الفاتح(-1481) 1451وازدهر استخدامه في القرن (10 ه -16)، وقد عرف هذا الخط في ممالك الدولة العثمانية– كما ذكر سابقا -باسم التعليق، فشغف به الخطاطون الأتراك واستخدموه في كتابة العديدر من مدوناتهم العلمية ومعاملاتهم.بالإضافة إلى استعماله في الكتابة على الأبنية العمارية وشواهد القبور، والكتابات الأدبية وبخاصة دواوين الشعر والقطع الخطية (درمان، المرجع السابق، ص 33)وفي نهاية القرن (12 ه 18)، دخل تطوير وتجديدعلى هذا الخط قام به الخطاط التركي محمد أسعد اليساري(ت 1798) الذي عمل على ضبط الخط بأسلوب فأصبحت الحروف تكتب بشكل موزون، مما أدى إلى استقرار رسم الحروف فوق

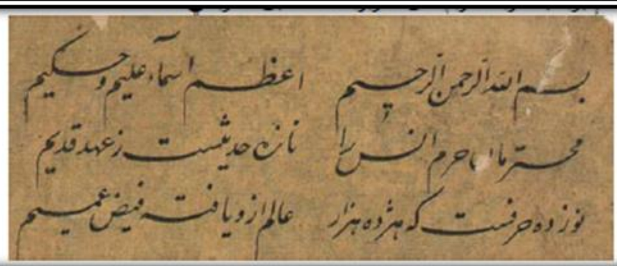
السطر في نسق من النظام يعبر عن السكون والتوازن (Derman, 1999, p.100 ،والاستقرار، فانضبط بذلك الخط عنده على قواعد محددة، يسهل معها تمييزه عن أساليب بقية الخطاطين .ثم تلاه في التجديد ابنه اليساري زاده مصطفى عزت (ت 1849)، الذي ارتقى بطريقة والده في كتابة التعليق حتى لقب أغزر الخطاطين(، وأخيرا أخذ التعليق التركي شكله الأخير على يد الخطاط محمد سامي أفندي (ت1912).والتعليق عند العثمانيين، ينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسة تختلف مسمياتها بحسب حجم القلم(الكتابة)،أولها، التعليق الذي يكتب بقلم عرضه بين (٢-٣)ملم وشاع استخدامه في كتابة القطع الخطية (شكل١١) ويعرف الثاني بجلي التعليق، وقد أستعمل في الكتابات المعمارية الكبيرة الكتابة(شكل١٢) أما النوع الثالث فأطلق عليه اسم أنجه تعليق، وأنجه بالتركية تعني دقيق، فهو خط دقيق التعليق، استخدم في الكتابة الصغيرة(شكل١٣).



(شكل ١١) خط التعليق بقلم عرضه٢٠٣ ملم



(شكل ١٢) جلي التعليق

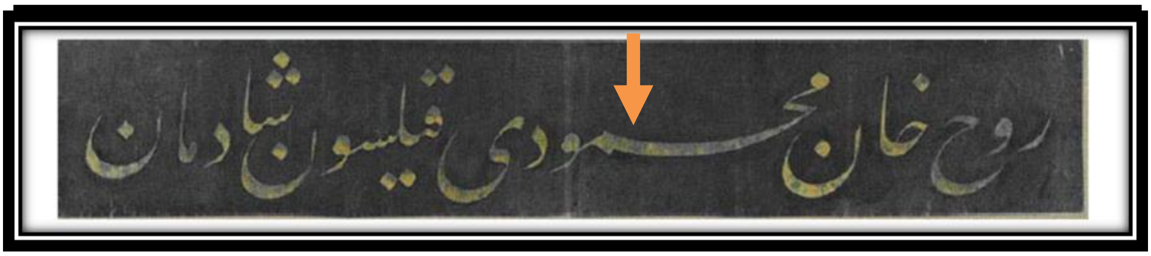


(شكل ١٣)انجه تعليق



(شكل١٤) النقطه المربعة الكاملة المشبعة

هذا ويمكن من خلال تتبع كتابات التعليق في المدرسة التركية، أن نبرز الخصائص الفنية التي امتازت بها المدرسة التركية عن الايرانية،اذ اعتمدوا النقطة المشبعه كما في الشكل (١٤)كميزان للحروف ،وكذلك بالنسبة لكؤوس الحروف النازله وماشابهها سميكة القياس وواسعه كما في الشكل (١٥)وتزداد في عمقها ويكون ميلانها الى جهة اليسار اقل مما هو عليها في المدرسة الايرانية ،وتكون المسافات بين الحروف في الكلمة الواحدة كبيرة بشكل كبر من المدرسة الايرانية والعموم في حروف خط التعليق.



(شكل ١٥) ميلان كؤوس الحروف

وكذلك تتصف بالكثافة والضخامة وتخلو من الرقة والرشاقة مثل النستعليق الايراني ويغلب على نهايات حروفها الصاعدة كالالف المتصلة الانحناء وترسم المدات بانحراف اقل من المدرسة الايرانية كما في كلمه محمود.

المدرسة الباكستانية:

نشأة هذه المدرسة ويعود جذورها الفنية للنستعليق الى الخطاط امام واردي (ت١٨٨٨)، والذي عاش في القرن التاسع عشر في لاهور وقد قام باجراء تغيرات في اسوب النستعليق الايراني الذي انتشر في الهند انذاك ،اذ بدأالنستعليق (اللاهوري)الذي انتشر في باكستان .واتبع الخطاط واردي خطاط اخر وباسلوب حديث وهو الخطاط عبد المجيد بروين رقم والذي انقل خط النستعليق نقلة كبيرة في مجال الخط العربي.ويعد بروين مؤسس المدرسة الباكستانية في حط النستعليق(شكل ١٦)



(شكل ١٦) النستعليق بخط واسلوب الحطاط امام واردي   شكل النقطة عند المدرسة الباكستانية

أبرز مميزات هذه المدرسة، أن كتابة النقطة عند الخطاطين الباكستانيين، يأخذ شكل يتحدب إلى أسفل وبأسلوب مبالغ فيه،كما تكتب النقطة عندهم معينا كاملا، وميـزان الخـط عندهم مشابه للمدرسة الايرانية اذ قياس الحرف يتم بثلاثة ارباع الميزان بثلاثـة اربـاع النقطة ،اما بالنسبة لكؤوس الحروف كالنون خالية من الميل الذي يجري على الحـروف في باقي المدارس ،اذ تكتب عندهم باسلوب شبه عمودي وتكون غائرة الى الاسفل مبـالغ فيه وتتصف بسمكها وضخامتها سواء في الحروف التي تكتب بثلث القلم او القلم كلـه،اما

مدات الحروف ذات انحدار ملحوظ اكث من المدرسة الايرانية اضافة الـــى اســـتخدامهم للحركات الاعرابية على الحروف (شكل١٧).



(شكل ١٧) تمثل استقامه كؤوس الحروف واتصالاتها وانحدار مدات الحروف

الفصل الرابع

النتائج

يمكن تحديد نتائج البحث بما ياتي:

١. هناك فروق اسلوبية في خط (النستعليق) ،يمكن ملاحظتها من خلال قياس النقطة وشكلها التي استخدمت كمقياس لحجم الحروف فمنها استخدمت النقطة مربعة كامله في قياس حروفها كما في المدرسة التركية والباكستانية ،ومنها استعملها ثلاثة ارباع النقطة (معين مقلوب)المدرسة الايرانية.

٢. ان الاساليب في استخدام المقياس اوجد تباينا في كتابة الحروف بين المدارس الفنية كالحروف القائمه(أ،ل)والحروف النازلة (ن).

٣. يرجع استخدام خط النستعليق في (ايران،تركيا،باكستان)الى سرعة الكتابة وجماليته بالاضافة الى تناسبة مع كتابتهم الخالية من حركات الاعراب.

الاستنتاجات

١. ان خط النستعليق اشتق من خطي النسخ والتعليق ،والذي استخرج من خطوط الرقاع والتوقيع.

٢. اتصف خط النستعليق بميزتين الاولى :نهايات سطوره ترتفع الى الاعلى ،والثانية وجود فراغ واضح بين السطور.

٣. السرعة في كتابة خط النستعليق وجماليته ادى الى انتشار استخدامه وبروز مدار وخطاطين مميزين.

التوصيات

توصي الباحثة بما يأتي:

١-توثيق تاريخ خطي التعليق والنستعليق واظهار مميزاتهما والاساليب للخطاطين ، للافاده منه للباحثين في مجال الخط العربي والخطاطين بالاضافة الى قواعد كتابته وجماليته الفنية.

المقترحات

تقترح الباحثة:

١. دراسة الخصائص الفنية للخطوط العربية والتعرف على الاساليب الفنية ومدارسها في البلدان الاسلامية

المصادر العربية

١- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت،2003 .

٢- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل،1999 .

٣-الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، بغداد،1980.

٤-الكاتب، حسين بن ياسين، لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف، تحقيق هيا الدوسري، الكويت،1992

٥-البابا، كامل، روح الخط العربي، ، لبنان،1994

٦- بنبين، أحمد شوقي ، معجم مصطلحات المخطوط العربي، مراكش ،2003

٧-بهنسي، عفيف، معجم مصطلحات الخط والخطاطين، دمشق،1995

٨-ـــــــ، ـــــــ، الخط العربي، الفن العربي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس،1997

٩-الجبوري، يحيى وهيب، الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية، بيروت،1994

١٠- أوغوردرمان، مصطفى ، فن الخط، تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور، ترجمة صالح سعداوي،استانبول ، مرآز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1991

١١-شريفي،محمد سعيد، الخط العربي أصالته وفنه، الفنون الإسلامية، دمشق، 1989

١٢-فضائلي، حبيب الله، أطلس الخط والخطوط، ترجمة محمد التونجي، دمشق،2002

١٣- المصرف، ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، بغداد،1973

١٤- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران،1992

15-Blair, Sheila, Islamic Calligraphy, Edinburgh, 2007.

16- Derman, M. Letters in Gold, Ottoman Calligraphy from the SakipSapanci Collection, Istanbul, 1999.

17-Schimmel, Annemarie, Calligraphy and Islamic Culture, New York, 1990.

18-Deaman, M. The Art of Calligraphy in The Ottoman Empire, Foundation for Science Technology and Civilization, FSTC Limited, January, 2007

19-Safwat, Nabil, The Harmony of Letters, Islamic calligraphy from the Tariq Rajab Museum, National Heritage Board, Singapore, 2007.

20-Porter, Venetia, Mightier than the Sward, Arabic Script: beauty and meaning, The British Museum and University of Melbourne, Australia, 2003.

21- Safadi, Y. H., Islamic Calligraphy, London, 1978.

Research Summery

Nastaaleeq is the most hand script writing used by the Arabic writers in the eighth Immigration Century (14^{th} Century) after Christ, which is used in Holy Quran writings, and the public- personal libraries.

This type of handwriting was known of its elegance, lines, spaces and clearance, the word of Nasaaleeq curved from the two names of types of hand scripts, (Nasaakh, Taleeq), those two kinds of hand writing were using in the east and Islamic world.

Thinkers and researchers have different altitudes concern the origins of the Nastaaleeq hand writing, some of them were believed that the origins descended from the Nasaakh hand writing only, and others believed that it is descended from both of hand writings, Nasaakh and Taleeq, or related its origins to the Parisians Hand writing.

That what motivate the research to find out the facts of its origins through this study, and stating the problem of the research starting with; what are the artistic features of the Nastaleeq Hand writing? The answer of this question contains researching of the Pakistan, Turkmen, Turkish and Parisians artistic Feature of hand writings, in the eighth immigrant century.

The first chapter contains; theoretical attitude concern the Nastaleeq hand writing and its first usage, places of using, growing and samples of writings, and revealing the fact of keeping each kind of hand writing to its own features, so the results were;

1- There was differentness from each hand writing from another, from measuring the spot between each kind of writing.
2- There was differentness from each measures of writing among all kinds.

And the conclusions were;

1- The simplicity of the Nastaleeq was a main reason of using it instead of other difficult kinds.
2- It was more flexible with long ends, with beauty spaces among the letters.

Sought, the researcher advised of studying the Nastaleeq hand writing, and to urge other researcher to study the artistic features of the rest hand writing in Islamic world.